

البنية السطحية والعميقة مدخلاً توليدياً للوحدة

البنائية عند طه جابر العلواني

**Superficial and Deep Structure as a
Generative Approach to the Structural Unit
According to Taha Jaber Al-Alwani**

م. اميمة عبدالجبار علي

Lect. Amina Abdul-Jabbar Ali

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

General Directorate of Education in Salah al-Din

E-mail: amemaalkreem@gmail.com

م.د. طارق زياد محمد

Dr. Tareq Zeyad Mohammed

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الحمدانية

College of Education for Humanities - University of
Hamdaniya

E-mail: ta90dr@uohamdaniya.edu.iq

الكلمات المفتاحية: البنية العميقة، البنية السطحية، التوليدية، الوحدة البنائية

Keywords: deep structure, surface structure, generative, structural
unit



الملخص

إنّ اللغة العربية وتاجها القرآن الكريم تعطي قوةً فاعلةً في إكساب الكلام دلالاتٍ خاصةً ضمن اشكالٍ وسياقاتٍ تحويلية. ودراسة هذه التحويلات والتوليدات الدلالية هي الطريقة الأمثل لفهم النص الشريف؛ بوصفه مظهراً عقلياً يتحقق في الأبنية التركيبية والتي تتمثل في الشكل والمضمون الذي يشدُّ بعضه بعضاً.

يعالج البحث فكرة الوحدة البنائية عند (طه جابر العلواني) بوصفها مدخلاً بحثياً عنده - رحمه الله- والتي تبناها في فهم آيات الذكر الحكيم من خلال الوقوف على الأسس الفكرية والفلسفية للنظرية (الوحدة البنائية). ومن تلك الأسس التي سيعالجها البحث هي (البنية السطحية والعميقة) بمركباتها الثلاثة الرئيسية وهي: (المركب الإنتاجي - اللغوي / المركب الفونولوجي / المركب الدلالي)، باعتبار أنّ النحو التوليدي يقدم تصنيفات للنماذج النحوية وتقسيمها على أقسام منها نموذج بسيط خاص بنظرية التواصل ونموذج بنية المركبات القائم على تحليل المكونات المباشرة ونموذج التحويل ليصل إلى الدلالة المنشودة. ومقارنة نظرية (الوحدة البنائية) عند العلواني بنظرية (البنى التركيبية) عند (تشومسكي).

كما وسيقدم البحث فرشةً تاريخيةً موجزةً عن الأصول التي استمد منها العلواني - رحمه الله- نظرية الوحدة البنائية انطلاقاً من (ابن جني) ثم (الجرجاني) وصولاً إلى علماء البنيوية والتوليديّة المحدثين.

Abstract

The Arabic language and its crown, the Holy Qur'an, give an effective force in giving speech special meanings within transformative forms and contexts. Studying these transformations and semantic generation is the best way to understand the noble text. As a mental manifestation that is achieved in synthetic buildings, which are represented by form and content that reinforce each other.

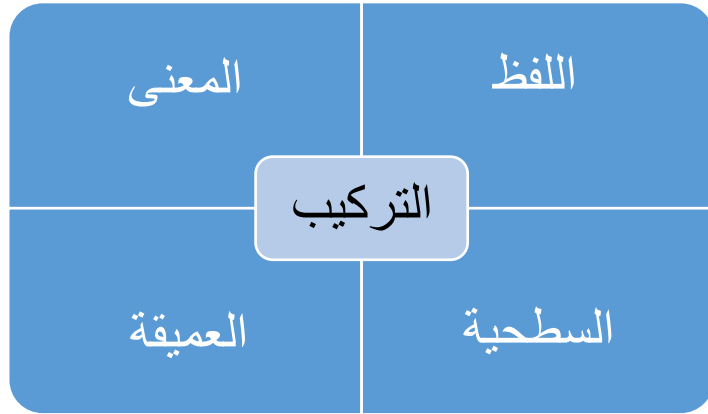
The research addresses the idea of structural unity according to (Taha Jaber Al-Alwani) as his research approach - may God have mercy on him - which he adopted in understanding the verses of the Holy Quran by examining the intellectual and philosophical foundations of the theory (structural unity). Among those foundations that the research will address is (surface and deep structure) with its three main components, which are: (the productive-linguistic complex / the phonological complex / the semantic complex), considering that generative grammar provides classifications of grammatical models and divides them into sections, including a simple model specific to communication theory and a model of the structure of compounds. Based on direct component analysis and transformation model to reach the desired significance. And comparing Alwani's theory of "structural unity" with Chomsky's theory of "compositional structures."

The research will also provide a brief historical overview of the origins from which Al-Alwani - may God have mercy on him - derived the theory of structural unity, starting from (Ibn Jinni) and then (Al-Jurjani) all the way to the modern structuralist and generative scholars

المقدمة

إنَّ الوحدةَ البنائيةَ ماهي إلا أداة لتحقيق غايةٍ كبرى، حيث هي وسيلة وغاية إنسانية. تستند في أساس عملها على التمازج بين البنية السطحية والبنية العميقة والمنقولة أساساً عن الوحدات الأساسية لهاتين البنيتين وهما: (اللفظ / المعنى).

إنَّ الوحدةَ البنائيةَ كما أسلفنا هي أداة مبنية على فعل القدرة والاهتداء إلى شيء، أو بالأحرى هي: (المعرفة) أو ما يسميه افلاطون بـ (epistemology) وهي العلم والمعرفة أو نظرية المعرفة أو نظرية المعرفة بأنواعها المتعددة (الحسية - الظنية - الاستدلالية - اليقينية). لذلك فإنَّ الوصول إلى وحدةٍ بنائيةٍ لنصٍ ما يمرُّ عبرَ بُنياته السطحية والعميقة وقبلها عبرَ لفظه ومعناه، لأنَّ اللفظَ والمعنى هُما أصغرُ وحدتان دلالتان لإنتاج البنى لكنهما لا يُنتجان دلالتي دون تفاعلها ليكونَ ناتجُ التفاعل هو التركيب الذي يُنتجُ عن طريق التكاملِ الادائي بينهما، حيث تتولّد البُنين السطحية والعميق عن طريقه.



إنَّ الوحدةَ البنائيةَ بحسب العلواني - رحمه الله - هي أن النصَّ الشريف جملةً واحدةً ثابتةً راسخةً غير قابلةٍ للاختراق والتحريف والتزييف (العلواني، ٢٠٠٦، صفحة ١٣)، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود ١) وقال أيضاً: ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج ٥٢). وهذا هو أساس فكرة العلواني. ولفهم هذه الفكرة أكثر لا بد لنا من الغوص في أعماق المصطلح بحثاً عن الأسس الفكرية والفلسفية التي استند إليها العلواني في فكرته. إنَّ الدافع الأساس لنا في هذا البحث هو محاولة الوصول إلى الأفكار الأساسية ضمن منهاج نقد النقد والذي يقوم على أسسٍ هي (العبيدي، ٢٠٢١، صفحة ١٧٠): (الفكر - اللغة - المنهج - المرجعيات). لذلك لا بد من الوقوف عند الأسس الفكرية الأولى للوحدة البنائية عند العلواني ونبدأ بـ:



أولاً: ابن جنّي (ت ٣٩٣ هـ):

لقد كان لابن جنّي مساهماتٌ أساسية كثيرة في أصول تأسيس التوليدية والبنوية التكوينية ومِت تلك المُساهمات مسألة (الأصول والفروع) وهي الأساس في موضوع البنية السطحية والعميقة وكذلك (العُمْدُ والفضلات) ومسألة (الحملُ على المعنى والحملُ على الظاهر). إنَّ العلاقة بين الأصل والفرع - عند ابن جنّي - والتي خُلصَ إلى أنَّها دلالةٌ معنويةٌ. وأنَّ مسألة حملِ الأصل على الفرع ما هي إلا فكرةٌ أصلها (القياس) عند النحويين بقولهم: " حملُ فرعٍ على أصلٍ بعلّةٍ، أو إجراء حُكمِ الأصل على الفرع، أو إلحاقُ الفرع بالأصلٍ لجامعٍ " (الانباري، ١٩٧١، صفحة ٩٣)، وهو مأخوذٌ أيضاً من علمِ أصول الفقه حين قالوا بأنّه: "حملٌ معلومٌ على معلومٍ لمساواته في علّة حُكمه عند الحامل" (السبكي، ٢٠٠٣، صفحة ٨٠). وعليه فإنَّ ابن جنّي يقول في (الخصائص) بأنَّ العربَ " توثّر التجانسُ والتشابهُ وحملُ الفرعِ على الأصل، ما إذا تأملته عرفت منه عنايتها بهذا الشأن وأنّه منها اقوى بالألّ " (جنّي، ٢٠٠٨، صفحة ١١١). فحملُ الفرعِ على الأصل عند ابن جنّي هي سنةٌ من سنن العرب في كلامها وهو فعلٌ مُحبَّبٌ إليهم حتى وإنْ انعدمت الضرورة له.

وإذا ما ذهبنا إلى أبعدٍ من ذلك عند ابن جنّي فإننا سنرى بأنّه قد وقف عند ثنائيةٍ مهمة من ثنائيات نقدنا العربي القديم وهي ثنائية (اللفظ والمعنى) في معرض ردّه على من ادعى بأنَّ العربية تُهمَلُ المعنى على حسابِ اللفظِ وبيّنَ بأنَّ الالفاظ هي عنوان المعاني وأوعيتها فيقولُ بأنَّ العربَ " كما تُعنى بألفاظها فنُصلحُها وتُبرزها وتُراعِيها وتُلاحِظُ احكامها [...] فإنَّ المعاني اقوى عندهم واكرم واضخم قدراً في نفوسها " (جنّي، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٦)، فهو هنا يُقدِّمُ لنا أنموذجاً أولياً للوحدة البنائية والتي تتمثلُ في اللفظ والمعنى من حيث أنّها وحدة بنائية وظيفتها إبراز المعنى وإعلاء شأنِ اللغة/اللفظ.

وإذا ما ابتعدنا في فكر ابن جنّي في (اللفظ والمعنى) سنصلُ إلى فكرة الحملِ على الظاهر والحملِ على المعنى والتي أولى لها عنايةً خاصةً في كتابه (الخصائص)، حيث ذكرها في مُستهلِّ الكتاب بأنّها غورٌ بعيدٌ وواسعٌ جداً (جنّي، ٢٠٠٨، صفحة ٤١١). باعتبار أنّ الحملِ على الظاهر والمعنى ما هو إلا النواة الأساسية للتوليديين التحويليين في فكرة البنية السطحية والبنية العميقة، وهي نواةٌ أساسية في فكرة الوحدة البنائية (التي نبحث عن التأسيس لها).

حيث يرى - ابن جنّي - بأنَّ العربية في أصل وضعها وصياغتها تبحث عن الترتيب في احوالها ورفض ما شُنِعَ تألّفه (جنّي، ٢٠٠٨، صفحة ٤٢٣). وكذلك تحدّث عن الوسائل التحويلية في البنية السطحية والبنية العميقة فيقولُ بأنَّ العربَ " إذا غيّرت كلمة عن صورةٍ إلى أخرى

اخترت أن تكون الكلمة الثانية مشابهة لأصول كلامهم ومُعتادِ امثلتهم، وكذلك أنك تحتاج إلى أن تُتَيَّبَ شيئاً عن شيءٍ فأولى أحوال الثاني بالصواب أن يشابه الأول" (جني، ٢٠٠٨، صفحة ٦٤).

ثانياً: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ):

إنَّ الجرجاني لم يتعد كثيراً عن ابن جني في فكرة البنية السطحية والبنية العميقة، فهو من خلال نظريته العظيمة (نظرية النظم) ربط لنا البنية السطحية والبنية العميقة من خلال تعبيرٍ دقيق وهو: (المعنى ومعنى المعنى) أو (أصل المعنى) وبيّن ما هو زيادة في المعنى فيقول: "المعنى ومعنى المعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصلُّ إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى أن تَعَقَّلَ من اللفظ معنى ثم يقضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر" (بررات، ٢٠١١، صفحة ٨). فهو بهذا القول ادخل لنا البنية السطحية بصفتها نمواً اولياً وهي (الكناية / المجاز / الاستعارة) حيث لا يمكن تصور البنية العميقة (النظم) عند الجرجاني دون الوقوف على مفهومين أساسيين له وهما (المعنى / الدلالة). حيث يرتبط المعنى بالمواصفات اللغوية الاصلية او المعاني المُعجميّة، اما الدلالة فهي ما ينتج عن التركيب بعد اكتسابه طبيعة النظم. ولا يمكن أن يُتصوَرَ هذا التفاعل بين البنية السطحية والعميقة دون الوقوف على التلاحم بين الشكل والمضمون / السطحية والعميقة. حيثُ أنّ النظم - بحسب الجرجاني - يكون بشكل حركة مستمرة بين المستويين ينقلهما من التجريد الى التطبيق (عبدالمطلب، ١٩٩٥، صفحة ٨٤). فهي (البنية) عند الجرجاني تجسيدٌ للنظم في بناءه النفسي والعقلي وهي تأكيدٌ للمقاصد الواعية والفكر والرؤية (عبدالمطلب، ١٩٩٥، صفحة ٨٥). حيث يرى بأنَّ الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية للبناء في الكلام العربي فقد ميّز بين البنية السطحية والبنية العميقة مستنداً إلى القواعد التحويلية التي تربطهما.

عرض الجرجاني البنية السطحية والبنية العميقة للجملة مع قواعدهما التحويلية في شرح الاستعارة والتشبيه في قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيباً) (مريم - ٤) فهذه بنية سطحية تقابلها بنية عميقة (اشتعل شيبُ الرأس) والقاعدة التحويلية هي أن يسلك الكلام طريق ما يسند الفعل إلى الشيء وهو لما هو من سببه فيرفع به ما يسند إليه ويؤتى بالفعل له في المعنى منصوباً بعده. وكذلك قوله (كأنَّ زيدا الاسدُ) فهذه بنية سطحية تقابلها بنية عميقة (زيدٌ كالأسد) والقاعدة التحويلية هنا أن يقدم الكاف إلى صدر الكلام وتركيبها مع (إنَّ) وما ينتج من ذلك تغيير الوصف النحوي والحالة الاعرابية من المشبه والمشبّه به (عبدالمطلب، ١٩٩٥، صفحة ١٢١).



ثالثاً: البنية السطحية والعميقة عند (تشومسكي):

تعد البنية السطحية والعميقة من اهم مداخل الدرس التوليدي في النحو الحديث (اللسانيات الحديثة) والتي طرحها (نعوم تشومسكي) والتي تقوم على فكرة السمة الإنتاجية في اللغة والتي بمقتضياتها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملاً جديدة غير متناهية وغير مرتبطة في الأساس بالجانب العقلي لإنتاج الجملة أو ما يسمى بالبيئة العميقة للتعبير.

إنّ رؤية (تشومسكي) تسعى إلى إقامة نظرية عامة تصدر عن اتجاه عقلي وهو المنطق الذي تبدأ به النظرية التحويلية في الخروج عن المدرسة التركيبية (عبابنة، ٢٠٠٨، صفحة ٥٦). إنّ الفكر التوليدي انطلق من رؤية مفادها أنّ اللغة ظاهرة عقلانية وجعلت المجال الأساس للدراسة اللغوية هو وصف المعرفة اللغوية وليس السلوك اللغوية وحسب. فالنظرية التوليديّة كانت الأقرب إلى المنهج العقلاني الذي ساد في أوروبا في القرن الثامن عشر (عبابنة، ٢٠٠٨، صفحة ٥٦). ويأتي ذلك من تأثر (تشومسكي) بالفكر الديكارتّي والفلسفة العقلانية ولذلك جاءت آراءه عن طبيعة اللغة عميقة للغاية ومناقضة لسطحية آراء اسلافه (خرما، ١٩٧٨، صفحة ٩٢).

لمعرفة مكونات القواعد التوليديّة والتحويلية، لا بد من معرفة مفهوم اللغة عند (تشومسكي) وان اللغة عنده "هي مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كلها متناهية من حيث الطول ومبنية عن طريق التابع بواسطة مجموعة عناصر متناهية" (زكريا، اللسانية (علم اللغة الحديث) المبادئ والاعلام، ١٩٨٣، صفحة ٨٥). ونستنتج من هذا المفهوم أن قواعد اللغة عنده هي آلية لتوليد الجمل الأصولية فقط، وتسهم في الوقت نفسه، بوضع وصف لهذه الجمل يقوم على تنظيم علاقات تساعد على ربط المعنى بالدلالة (زكريا، اللسانية التوليديّة والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ١٩٨٣، صفحة ١٢٥) (زكريا، اللسانية (علم اللغة الحديث) المبادئ والاعلام، ١٩٨٣، صفحة ٨٩). فالقواعد التوليديّة والتحويلية تكون نظاماً للقوانين، يمكننا من خلاله أن نعيد توظيف تلك القوانين للحصول على عدد غير محدد من البنى (تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، ١٩٨٥، صفحة ٣٩). إنّ قواعد الدرس التوليدي عند (تشومسكي) تقوم على مركباتٍ ثلاثة هي (تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، ١٩٨٥، صفحة ٩٣):

المكون النحوي / التركيبي: وهو الذي يُعنى بتحديد مجموعة لا متناهية من العناصر الصياغية المجردة تتضمن كلّ منها معلومات ذات صلة بتأويل واحدٍ لجملةٍ معينة.

المكون الفونولوجي: وهو المكون الذي يقوم بتحديد الصفة الصوتية لجملةٍ مولدة بوساطة القواعد النحوية.

المكون الدلالي: وهو المكون الذي يحدد التأويل الدلالي لجملةٍ معينة.

إنّ هذه القواعد التحويلية تساعد الجملة على الانتقال من البيئة السطحية إلى البين العميقة وبوساطتها يمكننا الحصول على عددٍ غير محدد من البنى السطحية وعددٍ محدد من البنى العميقة.

أنّ البيئة السطحية هي " البيئة التي يتم تجسيدها بكلماتٍ متتابعةٍ منطوقةٍ متألّفةٍ معبراً عن العلاقة بين هذه الكلمات " (عمارة، ١٩٨٤، صفحة ٥٩). وهي بعبارةٍ أخرى جهة الوصف التي تحدد الصفة الصوتية للجملة (عبداللطيف، ٢٠٠٦، صفحة ١٤).

أما البيئة العميقة فهي الأساس الذهني المجرد لعنى معين يوجد في الذهن ويرتبط بتركيبٍ جُمليٍّ اصوليٍّ؛ يكون هذا التركيب رمزاً لذلك المعنى وتجسيداً له. وهي النواة التي لا بُدّ منها لفهم الجملة وتحديد معناها الدلالي (عبداللطيف، ٢٠٠٦، صفحة ١٤). فهي الجملة المنتجة المولّدة للجملة التوليدية (تشومسكي، البنى التحويلية، ١٩٨٧، صفحة ١١٥).

فالجملة التوليدية هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يُحسّنُ السكوت عليه وله دلالة سطحية ظاهرة وبيئة دلالية عميقة.

يرى (تشومسكي) بأنّ هناك مولداً للرموز والكلمات داخل الجملة؛ يرتبط هذا المولد بمعجم دلالي ينظم الكلام بجملي مفيدة خاضعة لقوانين ثابتة كلية تتحرك هذه الرموز والكلمات ضمن أُطرٍ قواعديةٍ بعملياتٍ ذهنيةٍ داخليةٍ تُنتج عدداً لا حصر له من الجمل والتي تعبّر عن ترابط المعاني في الذهن (البنية العميقة) (عمارة، ١٩٨٤، صفحة ٦٠).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أهم أسس رؤية (تشومسكي) هي أنّ الجملة لا تُعادل عناصر التوليد في معناها، أي أنّ البيئة السطحية يُرادُ منها أن تُعبّر عن معنى آخر يختلف عن ذلك المعنى الذي نحتفظ به (البنية العميقة) وهو ما يطابق رأي وتوجه الجرجاني بفكرة (المعنى) و (معنى المعنى).

رابعاً: رؤية العلواني للوحدة البنائية:

قسّم العلواني العلماء في اكتشافهم وتعاملهم مع الوحدة البنائية على اجيالٍ بدأها بالجيل الذي عاصر حضرة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وهو (جيل التلقي)، وجيل ما بعد وفاة حضرة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وهو (جيل الرواية)، والجيل الثالث هو (جيل الفقه) اهتم بمقاصد القرآن الكريم واغراضه وبيان احكامه الشرعية (العلواني، ٢٠٠٦، الصفحات ١٩-٢٠).

حيث يرى -رحمه الله- بأنّ الأجيال المتقدمة (جيل التلقي وجيل الرواية) هي اجيالٌ كانت منشغلةً بأغراض الدعوة وتثبيت دعائم الدين ولا حاجة حقيقة إلى النظر الفلسفي في الذكر الحكيم (العلواني، ٢٠٠٦، صفحة ٢١).



وعليه فإنّ الحاجة إلى ذلك جاءت مع الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) والفكر المنطقي ودخول المنطق الارسطي الى حقل التفكير الإسلامي. فيبدأ العلواني باستعراض التفكير الفلسفي والمنطقي الارسطي كمقدمة نظرية لفكرة الوحدة البنائية. ولا يهمل كذلك الفكر البلاغي وتأثيره في طرح نظريته. إنّ الوحدة البنائية للقرآن المجيد، محدد منهاجي، من محددات منهجية القرآن المعرفية، ولها آثارها على جانب كبير من الأهمية على سائر العلوم والمعارف النقلية، وحين يجري توظيفها بشكل منهجي دقيق، فإنها سوف تقدم للمنشغلين بهذه العلوم والمعارف، وسيلة من أكثر الوسائل فاعلية في مراجعة ونقد التراث الإسلامي كله، وفي مقدمتها ما يعرف بـ “علوم المقاصد” وهي: التوحيد والتفسير وأصول الفقه وعلوم الحديث والفقه. ويضرب المؤلف علمي التوحيد والتفسير كمثالين، وأثر تبني الوحدة البنائية للقرآن المجيد في تجديدهما.

أولاً: علم التوحيد

وهو العلم الهادف إلى بيان حقائق الإيمان كما جاء بها القرآن، وكيفية الجمع بين الإيمان والعمل، وتعليم المؤمن كيف يصون هذا الإيمان ويرسخه على الدوام، لكن خروج هذا العلم عن المنهج القرآني والالتجاء للجدل والفلسفة والمنطق فصار “علمًا للكلام”، في حين أن الوحدة البنائية للقرآن، كمحدد منهجي قادر على التخلص من هذا التراث الجدلي، وتطهير العلم مما علق به، وتخليص العقل والوجدان المسلم من آثار الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني، وإعادة بناء التوحيد والإيمان على القرآن، وتأسيس العقيدة على هديه.

ثانياً: علم التفسير

وهو أول المعارف الإسلامية، وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفسر القرآن بالقرآن ذاته، أو يقوم بتنفيذ وتطبيق ما يوحى إليه لبيّن لأصحابه معناه عملياً، لكن تطاول الزمان، فدخلت في التفسير قضايا ليست منه ولا تناسبه، فصار القرآن يحاكم مثلاً على لسان العرب، أو بتراث بني إسرائيل، في حين أن القرآن لا يفسره إلا لسان القرآن ذاته، فلسان القرآن وإن كان عربياً مبيّناً إلا أنه قد حول تلك المعاني البسيطة الساذجة المعبرة عن مستوى فكر العربي في تلك المرحلة، إلى معان لم تكن معهودة من قبل: فكل الكلمات الشرعية مثل “الإيمان والصلاة والزكاة والصيام والحج والكفر والشرك والنفاق... وما إليها” كانت معان بسيطة في الاستعمال العربي الجاهلي، فقام القرآن بتنقيتها وشحنها بالمعاني التي أراد لها أن تحمل وتشتمل عليها.

ومن هنا فإنّ الوحدة البنائية للقرآن، هي وحدها تدلنا على معاني كلمات القرآن، ومراميه وأهدافه، وهو ما يؤدي، لتجديد علم التفسير، وتخليصه مما علق به من تراث بني إسرائيل وخرافتهم، أو حصر معانيه في شعر الجاهلية أو لغة العرب، البدو تحديداً.

إنّ الوحدة البنائية عند العلواني مُنطلقةً من النظم البلاغي، فهي الواحد الذي لا يقبل التعدد في اجزائه ولا يقبل التعارض ولا التناقض فهو بمثابة الكلمة الواحدة (العلواني، ٢٠٠٦، صفحة ١٤)، (الفاضلي، صفحة ٥).

يُقدِّم العلواني الوحدة البنائية لثُمَّلَّ طريقة إفهاميه لقراءة القرآن - بجملته - والذي يقوم على أعمدة ثلاثة:

١. التوحيد، وهو يشكل العمود الأساس لمعظم سور القرآن المجيد

٢. العمران

٣. التزكية

إنّ الوحدة البنائية إستناداً الى ما تقدّم لا تخُرجُ عن كونها رؤية علمية لقراءة النص الشريف باعتبارها نسقاً ذو دالتين (سطحية/ ظاهرة وعميقة/باطنة) وتتطلب قراءة علمية فاحصة مستندة على اسسٍ علمية لغوية ولسانية أساسها البحث اللغوي عند ابن جني وصولاً البنية العميقة ونظرية النظم عند الجرجاني ثم الفكر التوليدي المنطلق من البنية السطحية والعميقة عند تشومسكي.

إن فهم القرآن الكريم في "وحدته البنائية" وقراءته عبر "الجمع بين القراءتين" ومن خلال "لسان القرآن" ذاته، هو وحده القادر على أن يسهم في معالجة مشكلات أمتنا وعالمنا المعاصر، فعندما نستطيع صياغة مشكلاتنا بشكل صحيح وشامل في شكل أسئلة محددة، ونتجه بها إلى القرآن المجيد بهذه المحددات المنهجية، ضارعين مفتقرين، فمن المؤكد أن القرآن سيقودنا إلى الكامن فيه، والمضمر في ثنايا نصه، وقد يقودنا باتجاه التاريخ نستنتقه، وإلى نماذج الأمم السابقة نسألها عن أخبارها، والأشباه والنظائر لنحلها، حتى يعطينا أجوبة شافية وحلولاً لمشاكلنا.

الخلاصة:

مثّلت الوحدة البنائية فكراً تنويرياً / إسلامياً مُحافظاً في قراءة النص الشريف من حيث هي إنكارٌ على من قال بأنّ النص الشريف (حَمَّالٌ أوجه)^(١) يأخذ دلالاته كلُّ فريقٍ إلى حقله بل

(١) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه واله وسلم: "القرآنُ ذلولٌ ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه. أخرجه الدارقطني في سننه (٤٢٧٦)، وحكم عليه العلامة الألباني في "الضعيفة" (١٣٠٦) بأنه ضعيف جدا وأعله بثلاث علل.

وجاء عن يحيى بن أبي أسيد عن رسولِ الله صلى الله عليه واله وسلم: "إن القرآن ذلولٌ ذو وجوه فاتقوا ذله وكثرة وجوهه"



هو (نصٌ حكيمٌ قاطعٌ له سر) واحدٌ لا يتعدد ولا يتجزأ، يحملُ معانٍ ظاهرة سطحية ويحتاج إلى قراءة علمية فاحصةٍ واعية للوصول إلى البنية العميقة، تبدأ بتوليد الدلالات المترابطة لا المختلفة. فالقرآن الكريم هذا النص العظيم لا يمكن قراءته قراءة نقدية ثقافية؛ كون القراءة الثقافية تقوم على وجود نسقين (ظاهر ومضمّن) يكون المضمّن متناقض تماماً مع النسق الظاهر، وهذا مخالفاً للرؤية الإسلامية العقائدية التي بل تتم قراءته قراءةً توليدية لغرض توليد دلالاتٍ جديدة وتعضّدُ الفكرة الأساسية التي تقوم على الآية الكريمة أو السورة أو القرآن ككل؛ لأن القرآن هو كُلاًّ مُشتملاً على ذاته مُكتفٍ بلفظه ومعناه. والله تعالى اعلى واعلم.

ذكره ابنُ حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٢٨١/٣) وقال: "مرسل لا تقوم به حجة".

أما الموقوف على ابن عباس فأخرجه الخطيب البغدادي في "الفيح والتمفقه" (١/٥٦٠) عن الأوزاعي قال: "خاصم نفرٌ من أهل الأهواء علي بن أبي طالب، فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن؛ إن القرآن ذلول حمول ذو وجوه، تقول ويقولون، خاصمهم بالسنة فإنهم لا يستطيعون أن يكذبوا على السنة". وهو ضعيف في سنده يحيى بن عبد الله البجلي قال عنه ابن حبان: يأتي عن الثقات بأشياء معضلات بهم فيها فهو ساقط الاحتجاج فيما انفرد به. وأيضاً في سنده الحسن بن جعفر السمسار، قال عنه الحافظ ابن حجر في "اللسان" (١٩٨/٢): "قال العتيقي: كان فيه تساهل". فالسند ضعيف، وكذلك هو من قول ابن عباس لعلي بن أبي طالب وليس العكس.

المصادر

- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٧١). *الإغراب في جدل الإغراب ولمع الأدلة* (سعيد الأفغاني، محرر). بيروت: دار الفكر.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب. (٢٠٠٣). *جمع الجوامع في أصول الفقه* (الطبعة الثانية؛ عبد المنعم خليل إبراهيم، محرر). بيروت: دار الكتب العلمية.
- العبيدي، زياد محمد طارق. (٢٠٢١). *جهود النقاد العرب في مجال النقد الثقافي للشعر* *. بابل: جامعة بابل.
- العلواني، طه جابر. (٢٠٠٦). *الوحدة البنائية في القرآن الكريم* *. القاهرة: مكتبة الشروق.
- الفاضلي، محمد. (د.ت.). *نظرية الوحدة البنائية في القرآن الكريم عند طه جابر العلواني* *. مركز نماء للبحوث والدراسات.
- بررات، عائشة. (٢٠١١). *دلائل الإعجاز من البنيوية إلى التداولية* *. مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، (٨)، تشومسكي، نعوم. (١٩٨٥). *جوانب من نظرية النحو* (مرتضى باقر، مترجم). البصرة: جامعة البصرة.
- تشومسكي، نعوم. (١٩٨٧). *البنى التحويلية* (يؤيل يوسف عزيز، مترجم). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (٢٠٠٨). *الخصائص* (الطبعة الثالثة، المجلد الأول؛ محمد علي النجار، محرر). القاهرة: دار الكتب العلمية.
- خرما، نايف. (١٩٧٨). *أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة* *. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة عالم المعرفة).
- زكريا، ميشال. (a١٩٨٣). *الأسنوية (علم اللغة الحديث): المبادئ والأعلام* *. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- زكريا، ميشال. (b١٩٨٣). *الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية* (الطبعة الثانية). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبابنة، يحيى. (٢٠٠٨). *علم اللغة المعاصر: مقدمات وتطبيقات* *. بيروت: دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع.
- عبد اللطيف، محمد حماسة. (٢٠٠٦). *من الأنماط التحويلية في النحو العربي* *. القاهرة: دار غريب للنشر.
- عبد المطلب، محمد. (١٩٩٥). *قضايا الحداثة عند الجرجاني* *. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان).
- عمارة، خليل. (١٩٨٤). *في نحو اللغة وتركيبها* *. السعودية: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.



References

- Al-Anbari, A. ibn M. (1971). *Al-Ighrāb fī jadal al-ī'rāb wa lam' al-adillah* [The exposition on grammatical debate and the brilliance of evidence] (S. Al-Afghani, Ed.). Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Obeidi, T. Z. M. (2021). *Efforts of Arab critics in the field of cultural criticism of poetry*. Babylon: University of Babylon.
- Al-Alwani, T. J. (2006). *Structural unity in the Holy Quran*. Cairo: Al-Shorouk Library.
- Al-Fadli, M. (n.d.). *The theory of structural unity in the Holy Quran according to Taha Jaber Al-Alwani*. Nama Center for Research and Studies.
- Al-Subki, T. A. A. (2003). *Jam' al-jawā mi' fī uṣūl al-fiqh* [Compendium of compendia in the principles of jurisprudence] (2nd ed.; A. K. Ibrahim, Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Barrat, A. (2011). Signs of inimitability from structuralism to pragmatics. *Al-Wahat Journal for Research and Studies*, (8).
- Chomsky, N. (1985). *Aspects of the theory of grammar* (M. Baqir, Trans.). Basra: University of Basra.
- Chomsky, N. (1987). *Transformational structures* (Y. Y. Aziz, Trans.). Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya.
- Ibn Jinni, A. A. U. (2008). *Al-Khasa'is* [The characteristics] (3rd ed., Vol. 1; M. A. Al-Najjar, Ed.). Cairo: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Kharma, N. (1978). *Highlights of contemporary linguistic studies*. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters (World of Knowledge Series).
- Zakaria, M. (1983a). *Linguistics (modern linguistics): Principles and figures*. Beirut: University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution.
- Zakaria, M. (1983b). *Generative and transformational linguistics and the rules of the Arabic language* (2nd ed.). Beirut: University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution.
- Abbabna, Y. (2008). *Contemporary linguistics: Introductions and applications*. Beirut: Dar al-Kitab al-Thaqafi Publishing and Distribution.
- Abdul-Latif, M. H. (2006). *Transformational patterns in Arabic grammar*. Cairo: Dar Gharib for Publishing.
- Abdul-Muttalib, M. (1995). *Issues of modernity in Al-Jurjani*. Cairo: Egyptian International Publishing Company (Longman).
- Amaira, K. (1984). *On language and its structure*. Saudi Arabia: World of Knowledge Publishing and Distribution.

